قصة (قلب مريض بالحب)

بقلم الكاتبة "ياسمين عصام"

بعد غياب عامين عاد إليها طالبا أن تغفر له وتسامحه هل ستسامحه أم ستذيقة الويل والعذاب

ذهب إلى الشاطئ ليجدها جالسة مثل عادتها

لسه بتحبي المكان ده مكنتش اتوقع أني هلاقيكي هنا.

نظرت إليه في دهشة وانتفضت من مكانها لم تتوقع قدومه بعد هجرانه لها هو لا زال يتذكر مكانها المفضل

أنت ايه اللي جابك هنا فهمي.

نظر لها بحزن شديد.

أنا عارف إني غلط في حقك أخر مرة وعارف إني بعدت عنك من غير حتى ما أقولك ولا أديكي أي سبب أو مبرر.

نظرت إليه وقالت

أنت مشيت من غير سبب مقنع ومقولتش أي السبب حتى.

أنا عارف إني غلط بس أكيد في سبب وأنتي لازم تسمعيه.

نظرت إليه وهيا تبكي بشدة وقالت...

أنا مش عاوزه أعرف عنك حاجه امشي من هنا ولا هقولك أنا همشي أنا بقيت أكره المكان ده بسببك....

ركضت مسرعة لكي لا يلحق بها

ذهبت إلى المنزل لتلقي بكامل جسدها على سريرها لتترك العنان لعينها لكي تبكي كما تشاء..

هتفضل كده يا حازم لحد امتى بقالك سنتين مخبي عليها لازم تقولها

حاولت يا علي حاولت بس هي رفضت تسمعن.

فلاش باك

انتي يا هبله هتفضلي كده موراكيش غير الكارتون صبرني يارب يا بنتى حرام عليكي مش عارف أكلمك شويه..

نظرت له وقالت له بصوت طفولي هادئ..

أيوه إذا كان عاجبك أنا بحب الكارتون وأنت عارف أعمل ايه أنا..

نظر لها بابتسامة وغرق في عينيها البنيتين..

فرح ابنة عمي تبلغ من العمر اثنين وعشرون عاماً تملك عينين بنيتين واسعتين شعرها أسودّ لامع تملك قواما ممشوقا..

نظرت له ضاحكة وامسكت بأنفه بطريقة طفولية وهيا تضحك على وجهه طريقته..

شكلك حلو اوي وأنت عامل كده أنا بحب أعمل الحركة دي بيبقي شكلك كيوت خالص يا كتكوتي

نظر لها متعجبا لطريقتها الطفولية وقال

هي جميلة جميلة جداً

جمالها يقتلني عينها تصيب قلبي بسهامها لا يوجد أحدًا يضاهي جمالها وجمال عينها التي تصيب قلبي مثل الخنجر ضحكاتها تجعل قلبي يحلق بعيداً عني آآآه من هذه الفتاة المشاغبة هي تفعل أي شيء لتجعلني أُتيم بحبها أكثر من قبل هذه ليست ببشرية أنها حورية من الجنة سبحان من صور جمالها وجمال عينها أنا أحبها أكثر من قبل لا أنا متيم بها أعشقها إلى حد الجنون.

أحمرت وجنتها من الخجل وضحكت ضحكة طفولية وأمسكت بيديه وقالت أنا أحبك كثيراً..

جلست تنظر إليه وغرقت في عينيه فهي تحب النظر إليها كثيراً..

حازم هو ابن عمي الكبير يبلغ من العمر ٢٥ عاماً يمتلك جسما رياضي عيناه زرقاء اللون تشبه سماء صافية شعره أشبه باللون البني تربيت على يديه منذ الصغر..

بصي يا أبلة احنا كده لازم نتجوز عشان أنا مابقتش قادر أبعد عنك أكتر من كده..

نظرت له فى دهشة ضاحكه..

طب مش نشوف ماما وعمي الأول؟!

هو ملكيش دعوة بيهم هما موافقين وأنا معرفهم بكل حاجه قبل ما اعرفك..

هي مش مصدقة وأخيراً هنبقى لبعض ياكتكوتي.

هو من بعد كتكوتي دي أنا مش هتجوز..

هي سأخبر الله بكل شيء..

ضحك لطريقتها الطفولية ثم قبل جبينها وقال..

يابا أنا مقدرش أبعد عنك وبعدين أنا اللي مربيكي مينفعش أسيب بنتي لحد غيري..

هي بحبك..

أبراهيم كده الأسبوع الجاي الخطوبة جهزو نفسكم يا ولاد

صوت الزغاريط يعم المكان لمدة أسبوع كامل والفرح يعم المكان..

سعاد سعيدة بشدة فهذه خطبة ابنتها الوحيدة فهي باتت تحلم بيوم خطبة ابنتها..

زغاريد تعم البيت كله وصوت الأغاني تسكن أركان المنزل

انتهى اليوم على خير..

في اليوم التالي..

يتسلل شعاع شمسنا إلى داخل الغرفة ليزعج فرح و يوقظها من نومها

ياه أنا نمت كل ده

التقطت هاتفها لترى مكالمة فائتة من حازم تنتفض من مكانها لتقول

يالهوي ده انا هتنفخ..

هاتف حازم يرن..

احم لسه صاحيه..

اهلاً يا أنسه كل ده نوم.

أسفه والله نمت كتير وأنت باين عليك صاحي بدري بس كنت تعبانه من امبارح اليوم كان مرهق

طب يلا عشان ننزل..

حاضر حالا هقوم ألبس..

سعاد رايحه على فين كده خارجين ياست الحبايب.

ربنا يسعدكم يارب ويهديكم..

صعدت إلى شقة عمها...

احم احم

إبراهيم تعالي يا فرح حازم هتلاقيه في اوضته ادخليله

طرقت الباب عدت طرقات لم يجيب عليها فدخلت تجده ملقى على الأرض يتنفس بصعوبة.

صرخت بفزع من المنظر

ركض إبراهيم في خوف إلى الغرف ليجد حازم مغشيا عليه

اهدي يا بنتي عشان نعرف نتصرف.

أتصل إبراهيم بالإسعاف أخذوه إلى المشفى

طمني يا دكتور ابني ماله.

إبنك عنده مشكلة في القلب وكذا مرة احظره ومافيش فايده لازم يعمل العملية في أسرع وقت ممكن.

إبراهيم لم ينطق بأي شيء من الصدمة.

في أي حازم ماله؟!

متقلقيش ياسعاد الدكتور قال شوية ارهاق مش أكتر متقلقيش.

جلست فرح بجواره ممسكة بيديه وتبكي بشدة قائله

قلقتني عليك ليه كده كنت هموت من الخوف بالله ما تعملش كده تاني

اهدي بس متقلقيش أنا كويس شوية تعب بسيط بس.

ذهبو إلى المنزل جميعاً عدى اليوم بهدوء.

ترك إبراهيم باب الغرفة عدت طرقات ثم دخل واقترب من السرير ليقعد عليه ثم يقول.

ليه مقولتليش كان لازم أعرف

أنا آسف يا بابا ماكنتش حابب أقلق حضرتك.

إبراهيم بعصبيه شديدة وبنبرة حادة

وأديك قلقتني عليك كان لازم أعرف على الأقل عشان أعرف أتصرف.

أنا لازم أسافر وأبعد الفترة دي

إبراهيم بعصبيه..

بتقول أي مفيش سفر أنت هتفضل هنا عشان تعمل العمليه وبعدين هتسيب بنت عمك لمين يابني.

أنا هظلمها معايا العملية نسبة نجاحها قليلة جداً عشان كده معملتهاش لأن ممكن في يوم من الأيام أموت واسيبها لوحدها.

انتفض إبراهيم بعصبيه وقال.

أنا قولت مفيش سفر وده أخر كلام عندي.

تنهد حازم وأخذ هاتفه لكي يكتب لها رسالة قائلا فيها..

أنا آسفه يا فرح مش هقدر أكمل أنا هظلمك معايا لو كملت سامحيني أرجوكي سامحيني.

ألقى بهاتفه بعيداً وأغلق باب غرفته لكي لا يرى وجهها.

أخذت فرح تتصل به عدت مرات لم يجب عليها صعدت إلى منزله وتركت باب غرفته كثيراً لم يجب عليها ظلت تبكي وتنادي عليه لم يجب عليها عدت أسابيع وهما على هذا الحال..

برضه مصمم على السفر مافيش فايدة

أيوه يا بابا أنا لازم ابعد افهمني

إبراهيم بعصبية شديدة امشي يا حازم بس يكون في علمك لا أنت ابني ولا أعرفك

وقعدت هذه الكلمات على حازم كالصاعقة لم ينطق بأي شيء لكن لا يوجد بيده شيء يجب عليه أن يغادر

سافر يا فرح أنسيه يا بنتى هو ميستهلكيش

فرح ببكاء شديد طب ليه تعمل فيا كده يا عمي ليه؟!

حقك عليا أنا السبب في كل ده

أنت مش السبب ولا حاجه يا عمي أنانيته هي السبب في كل ده..

مر عامين وفرح لم تنسى ما حصل تتذكر كل شيء..

عودة..

أنت لازم تقولها بأي شكل أنت فاهم.

هحاول يا علي هحاول.

ذهب إلى منزل فرح ترك الباب..

حازم أخيراً رجعت يابني وجعت قلبنا عليك

انا اسف يا مرات عمي كان غصب عني كان لازم أعمل كده عشان فرح هيا فين صح.

في أوضتها حابسه نفسها من وقت ماجت

أنا هدخلها.

ترك باب الغرفة ثم دخل ليجدها ملقاة على فراشها تبكي كثيراً..

أنا أسف يا فرح أسف

انتفضت من فراشها لتجده جالسا على الأرض يبكي.

أنت أي اللي دخلك هنا امشي أطلع بره أنا بكرهك أطلع بره

مش هطلع اسمعيني يافرح والله كان غصب عنى كل ده عشانك عشان متتوجعش.

قولتلك مش عايزة اسمعك اطلع براااا

حاضر أنا هطلع بس أنتي لازم تسمعيني هسيبك تهدي وبكره نتكلم.

في اليوم التالي..

بابا انا لازم اتجوز فرح ياريت تكلم المأذون خليه ييجي انهارده عشان هنكتب الكتاب كفايه كده بقالنا سنتين

بس يابني.

مافيش بس أنا لازم أتكلم معها وهيا دي الطريقة اللي هعرف أكلمها بيها.

في المساء..

جلس ابراهيم بجانبها ليقص عليها كل ماحدث.

دي يابنتي كل الحكايه وانتي بأيدك دلوقتي تكملي أو تبعدي في الأول والأخر دي حياتك.

لم تنطق من شدة الصدمة نهضت مسرعة لتذهب لمكانها المفضل بكت كثيراً وقالت.. :

"ليه عمل فيا كدا ليه سابني من غير ما يقول ويسبني انا ال اختار نكمل ولا نبعد ليه قالي هنفضل مع بعض ع الحلوة والمرة واداني كل الحلو وشال المر لوحده ليه مخلانيش جنبه احس بجزء من وجعه بس ليه يعمل كده في قلبي أنا مش هسامحه ولا هرجعله مهما يحصل.

نهضت من مكانها لكي تجد سيارة خلفها ينزل منها رجلاً مقنعا يسحبها بقوه إلى داخل السيارة حاولت الفرار ولكن محاولاتها كانت فاشلة أسرعت السيارة لتجد نفسها في مكاناً لا تعرف عنه شيء مليئاً بالظلام تحدثت بصوت خائفا قائلة

انتوا مين وعايزين مني أي وفجأة ينير المكان لتجد صورا لها في المكان بأكمله تجد صورا لها من الصغر تتحرك لتجد أمامها صورا لهما معاا المكان مليئاً بكل تفاصيلها تفاصيل لم تعرف عنها شيء أحست بحركة خلفها التفت مسرعة لتجده أمامها ضاحكاً.

ضحكت قائلة: أي رأيك تجيب المأذون دلوقتي علشان ممكن أتهور واحضنك والناس هتفهمنا غلط وتبقى فضيلة.

ضحك لطريقتها الطفولية.

هتفضل تسرق قلبي كدا في كل مرة تضحك فيها يعني؟

ضحك قائلاً وحشتيني.

التفت لتشاهد فستانا ابيضّ نظرت له ببراءة قائلة أحبك.

ارتفعت أصوات الموسيقي.

أتي المأذون قائلاً لهم:

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

نهضت لكي تحضنه شدت ع حضنها بكامل قوتها لكي تخربه بلهفتها واشتياقها له احضنته بكل قواها

"هنرجع مهما بعدنا، هنتلاقى رغم البلاد اللي بينا، طول ما قلبك معقود بصدري مش هنغيب، وهنتعاتب و نتصالح ونرجع تاني نتخانق، بس الود هيسود وعشرة السنين والحب الكبير هيخلق المودة والرحمة اللي تليق بقلوبنا."